56

حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

الأربعاء السوري 2022/5/18

SYRIAN WEDNESDAY
الأربعاء السوري
مساحة للرأي والتنوع

الدراما السورية
أدوار وفرص

تقرير جلسة السادسة والخمسين من برنامج "الأربعاء السوري"

قدمت الدراما السورية لهذا العام مواضيع أثارت الجدل بطريقة تعاطيها مع قضايا وإشكاليات كان مسكوت أو غير ممكن تناولها سابقاً، وتراوحت معالجتها بين العميقة والسطحية، خاصة بعد فترة حرب تجاوزت العقد من الزمن، الأمر الذي طرح التساؤل حول قدرة الدراما على عرض السرديات المختلفة وتوثيقها، وما يتعلق بها من قضايا الشباب والهجرة، خاصة مع امتلاك الدراما السورية التلفزيونية والسينمائية لعناصر تؤهلها لتقديم المزيد، كالعنصر الأكاديمي الفاعل والنجوم الشباب.

من هنا عقدت حركة البناء الوطني الجلسة السادسة والخمسين من برنامج "الأربعاء السوري" بتاريخ 18 أيار 2022 وكانت بعنوان:

الدراما السورية .. أدوار وفرص

انطلقت الجلسة في مقر الحركة بدمشق بمشاركة مجموعة من المهتمين بالشأن الدرامي والنقاد والإعلاميين والناشطين المدنيين فيزيائياً وعبر منصة (Google Meet).

وهم كل من السيدات والسادة :

	الاسم	المحافظة	نمط المشاركة
1	سامر ضاحي	طرطوس – ميسر الجلسة	فيزيائي
2	أحمد حسن	ريف دمشق	فيزيائي
3	أحمد طُبل	ريف دمشق	فيزيائي
4	أمانة والي	دمشق	فيزيائي
5	أنس جودة	دمشق	فيزيائي
6	إيمان شريباتي	دمشق	فيزيائي
7	باسم نعمان	طرطوس	فيزيائي
8	باسل يوسف	دمشق	فيزيائي
9	تليد الخطيب	دمشق	فيزيائي

10	خالد خليفة	اللاذقية	مشاركة مسجلة
11	ديانا جبور	دمشق	فيزيائي
12	رؤى الكيلاني	دمشق	فيزيائي
13	رنا غزالة	دمشق	فيزيائي
14	زينة شهلا	دمشق	أونلاين
15	سامر ابراهيم	حمص	أونلاين
16	سلاف الرهونجي	دمشق	فيزيائي
17	علاء الصغير	حماة	فيزيائي
18	عمر المالكي	دمشق	أونلاين
19	فوز جحجاح	اللاذقية	أونلاين
20	لبنى شاكر	دمشق	فيزيائي
21	محمد الجدوع	حماة	أونلاين
22	محمد علي المالح	دمشق	فيزيائي
23	ملهم الصالح	دمشق	فيزيائي
24	يولا دلول	حمص	فيزيائي

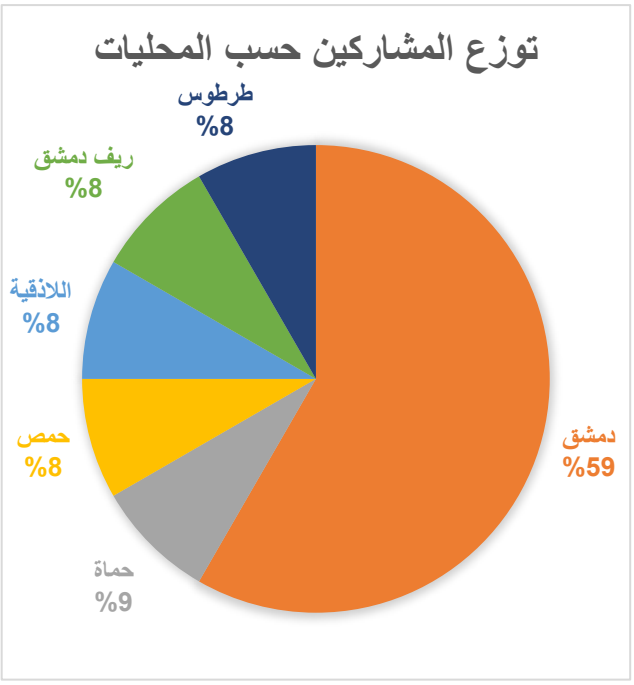

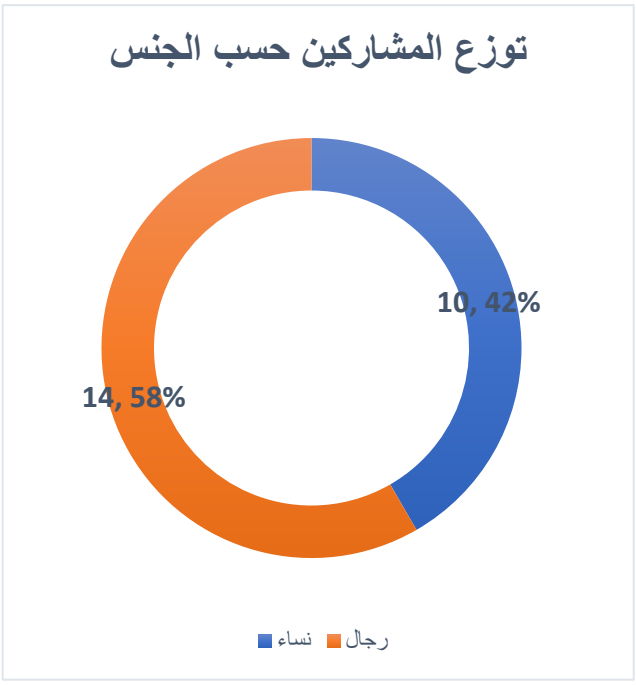

توزع النقاش في الجلسة على ثلاث محاور رئيسة وفق الآتي:

المحور الأول: دور الدراما في تثبيت السرديات المجتمعية:

استطاعت الدراما السورية خلال فترات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وحتى العقد الأول منذ هذا القرن أن تقدم أعمالاً نوعية **مستفيدة من الميزات التي تتمتع بها لناحية التأهيل الأكاديمي و ووجود العناصر المؤهلة والكتاب والمخرجين والممثلين**، مع وجود هامش من حرية التعبير، كما اكتسب صناع الدراما السورية القدرة على التعامل مع مقص الرقيب خلال فترة (2000–2010)، وحققوا حضوراً لافتاً على الشاشات العربية.

وبعد 2011 لم تكن الدراما بمعزل عن التأثر بالحرب، حيث تركت الحرب وتفاعلاتها تأثيرات على مواضيع الدراما وقدرتها على الحفاظ على النجاح الذي حققته، الأمر الذي وضعها أمام مسؤولية طرح القضايا المجتمعية بطريقة بسيطة أقرب لفهم المتلقي، **وتناول السرديات (الحالية أو السابقة القديمة) التي لم ترو أو التي رويت من وجهة نظر واحدة بطريقة متوازنة**، كي **تلامس الواقع السوري بقضاياه المحلية، بما يمكنها أن تحقق نقاش مجتمعي يهيئ البيئة المجتمعية لحلول تلك القضايا**.

هذا لا يعني الفرض بأن تكون الدراما قاطرة للحل، وإنما انعكاس للواقع وجدلياته المختلفة، وهو أمر ممكن خاصة **مع تطرق الدراما السورية لقضايا كان مسكوت عنها أوغير ممكن تناولها سابقاً، ففي هذا العام تناولت قضية المعتقل السياسي، وسرديات النساء المعيلات والشهداء والمخطوفين وضياع هوية الشباب** في حرب غير متفق على مصطلحاتها بعد.

في المقابل من المجحف تحميل الدراما أكثر مما تحتمل في عرض وتقديم الواقع، كونها المنبر الوحيد الأكثر إتاحة للتعبير ، فما تعبر عنه ليس من السهولة التعبير عنه في الإعلام أو على وسائل التواصل الاجتماعي، **ويمكن فهم هذا الموقف بسبب تراجع دور مؤسسات الدولة عن مهام كانت من الممكن أن تقوم بها**، وبالتالي إن ما يجب العمل عليه هنا هو **الدفاع عن هامش الحريات المتاح والحفاظ عليه**.

ضمن هذا السياق فإن **نجاح الدراما في تثبيت السرديات المجتمعية يتوقف على الشرط السياسي بشكل أو بآخر**، وبدونه لا يمكن الحديث عن تراكم يمكن البناء عليه، ويبقى الجهد فردياً مبعثراً، إلا أن **غياب هذا الشرط وعدم وجود أفق له حالياً يمكن أن يشكل فرصة لصناع الدراما**، لتناول واختيار القضايا التي يرون أنها تأخذ الجانب أكبر من الاهتمام المجتمعي، **فوجود مشروع ما قد يغلق الأبواب الأخرى أمام الدراما، أو قد ينتج مشروعاً منقوصاً**، أو تتحول الدراما لمشروع سياسي، أو مشروع خاضع لرغبات المنتج وخياراته المادية، الأمر الذي يضر بقضية الدراما، وتخسر بذلك موقعها ومتابعيها.

تجدر الإشارة لوجود قاعدة تحكم عرض النصوص سواء درامياً أو سينمائياً، تدعى **"قاعدة التطهير" وهي قائمة منذ أيام اليونان. تقوم هذه القاعدة على وجود توافق مع السلطة لعرض وتقديم نصوص وعروض**، بحيث يتم شحن الجمهور تجاه موقف ما يثير جدلاً، ثم يقدم تفريغ لهذا الموضوع وتبعاته والمشاعر المرافقة له خلال العرض، **ويمكن اعتبار أعمال الماغوط "كاسك ياوطن وغربة" من هذا النمط**، على خلاف أعمال سعد اللّه ونوس التي قدمت المسرح الملحمي الذي يقوم على عنصر التغريب وحقن المتفرج وشحنه وبلحظة التطهير يتم كسر للايهام ونخرج من العمل بدون تطهير وتفريغ، واستنادا لذلك يمكن فهم لماذا توجد قضايا من الممكن الحديث فيها والتكلم عنها وقصص من غير المسموح الحديث والخوض فيها لأن الضرر يصبح أكبر.

المحور الثاني: إشكالية تسويق الإنتاج الدرامي

لا يمكن إنكار أن أي دراما تبحث عن سوق إعلاني وقنوات عرض تحظى بجماهيرية ومتابعة عالية، والتقليل من المشكلات المتعلقة بالمضمون والشكل وقضايا التسويق والعرض، من هنا يمكن ملاحظة أن **الدراما السورية مقولبة بالقالب الرمضاني** المؤلف من ثلاثين حلقة، وضغط الموسم، الأمر الذي يعيق تطورها.

من جهة أخرى هناك **كم كبير من الشحن السلبي في تصوير الواقع وسلبياته**، وهناك **استنساخ للقضايا و الأفكار المطروقة** سابقاً وكأن الدراما تعيد إنتاج المستهلك منها.

أما **سقف الرقابة الذي يعيق تسويق الدراما فهو سقف متفاوت**، سواء أكان هذا الرقيب سياسياً أو اجتماعياً أو الرقيب الداخلي للكاتب نفسه.
ويغيب **تأثير الدراما الإذاعية لغياب الحوامل**، وعدم قدرتها على التعامل والتفاعل والدخول لعالم الـ"سوشال ميديا" و ايصال صوت الدراما الاذاعية للناس،وعدم امتلاكها القدرة على حجز موقع لها على ضمن الفنون الدرامية.
في المقابل يمكن للدراما السورية مواجهة هذه المشكلات والتحديات التي تعيق تسويق الإنتاج، حيث **استطاع الجيل الأخير من صناع الدراما تقديم تجارب شبابية تكسر القاعدة الرمضانية**، ونسج خطوطاً درامية لقضايا تتعامل مع الواقع وقدمها بطريقه ألطف. كما **واكتسب صناع الدراما السورية القدرة على التكيف والتعامل مع مقص الرقيب**، وبينت تجارب الدراما السورية الأخيرة أنه **كلما كان هناك ملامسة لموضوع المحليات أكثر كلما كان هناك سوق أكبر للترويج** للعمل باعتبار أن **الأمر ارتبط غالباً بعمق الأزمات**، و هذا مجال لمواجهة مشكلة التسويق الخارجي، هذا **الخارج الذي يريد معرفة ما حصل في المجتمع خلال سنوات الحرب**. بالتالي باستطاعة الدراما التسويق وبيع أعمالها خارجاً والتغلب على العامل الاقتصادي، عندما تتناول قضايا محلية مجتمعية، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، على اختلاف أساليب التقديم، ومن أهمها الكوميديا، **ومعالجة الصور النمطية على تنوعها بطرق** مختلفة، وفق سرديات متنوعة، وتقديم سيناريوهات ونماذج إيجابية تطرح معالجات تبعث على التفاؤل.
وفيما يتعلق **بالدراما الإذاعية** فعلى الرغم من قلة وانعدام الدعم المادي **فهي مازالت تستقطب نجوم الصف الأول** من الدراما، كما أن غالبية العناوين العريضة في المجتمع هي من اهتمام الدراما الاذاعية، التي **تمتلك ميزة التفاعل والاستجابة للأحداث المجتمعية الطارئة** مقارنة بالدراما التلفزيونية أو السينما.
كما إن **سقف الرقابة في الدراما الاذاعية أعلى، وما ينطبق على الدراما الاذاعية ينطبق على المسرح** من حيث السقف والهامش الأوسع للتحرك، مما يمنحها ميزة تكسبها القدرة على التغلب على مشكلة التسويق.

المحور الثالث: إمكانية النهوض بالسينما وقدرتها على إيصال الرسائل :

إلى جانب الدراما التلفزيونية تبرز السينما التي **كان لها دور وحضور خلال سبعينات وثمانينات وحتى تسعينيات القرن الماضي**، لكن هذا الدور تراجع لأسباب عدة، منها وجود جهة وحيدة للإنتاج السينمائي **وعدم الاهتمام بحضور العروض السينمائية لغياب ثقافة شباك التذاكر** في مقابل نمو دور القطاع الخاص في الانتاج الدرامي التلفزيوني، وهناك أسباب تتعلق بعدم قدرة القائمين على قطاع السينما الاستجابة لقضايا الشباب وتأهيلهم وصقل خبراتهم.

وتملك السينما كما الاذاعة والمسرح ميزة تجاوز عقبات الانتاج الدرامي التلفزيوني، **لناحية هامش الرقابة المتاح، وعدم وجود قالب محدد، والاستفادة من الميزات التقنية للعرض والتسويق السينمائي ووجود المنصات حالياً للعرض.**

منجهة أخرى **يرى الشباب أن السينما تشبههم وأقرب إليهم** من الدراما التلفزيونية كون منظومتها أسهل، فبمقدور الشباب أن ينتج فلم وعرضه على اليوتيوب، بينما لا يستطيع إنتاج مسلسل خاص به و القيام بعملية التسويق، وهذا ما يشكل فرصة للسينما للنهوض وحجز موقع لها على الساحة الدرامية، على أن يشتمل النص السينمائي على المكونات الفنية كالمتعة، وأن يكون النص محبوكاً بشكل جيد، وكذلك الاخراج أيضاً والعرض والانتاج النهائي.

التوصيات:

يمكن العمل على السير بالواقع الدرامي والحفاظ على المكتسبات التي حققتها الدراما وتطويرها، مع الاحتفاظ بطابعها الإبداعي الخلاق، ويمكن ملاحظة الأتي لتطويرها:

- يمكن تحميل السرديات التي يتم العمل عليها قيم بناء السلام والمصالحة والمسامحة والعدالة من خلال تناولها القضايا.
- محاولة طرح حلول للأزمات والمشاكل المجتمعية وليس الاكتفاء بعرضها والاضاءة عليها.
- العمل على جهود مشتركة كمجتمع، وجهود تكاملية للأطراف جميعها، وعدم الاستعجال بتوثيق ماحصل خلال فترة الحرب، خاصة في ظل عدم التوافق على

مجرياتها وهوية الأطراف والسرديات المغيبة، فأهم الأفلام التي وثقت الحرب العالمية الثانية مثلاً أُنتجت بعد فترة زمنية طويلة من انتهاء تلك الحرب.

- العمل كي تعود الدراما منتجاً وطنياً، فهي لا تتصدر من قبل الكاتب أو المخرج أو الممثل الذين تتحكم بهم الأوضاع المعيشية اليومية، ولكي يستطيع الفنان تقديم مضمون يحمل رسالة يجب أن يكون لديه ما يضمن عيشه واستمراريته، وبالتالي تتصدر من قبل مشروع وطني تقوده الدولة بطريقة تكاملية بين القطاع العام والقطاع الخاص.
- الاهتمام بومضات وقصص النجاح، حتى لا ننزلق لزيادة وتعميق الأزمات القائمة، وهذا يتطلب التعاطي بقالب ونص ذكي مع هذه القضايا والسرديات المختلفة، وتقديمها بشكل متوازن سواء المعاصرة منها أم التاريخية، فالدراما هي فضاء إنساني إبداعي.
- معالجة قضايا الشباب، وتمكين الشباب ليكونوا فاعلين في قطاع الدراما ولسينما والمسرح، وزيادة العمل معهم لصقل خبراتهم المفاهيمية، وتمكينهم وتأهيلهم، خاصة أن الجيل الأخير من المخرجين هو جيل أكاديمي، درس الدراما، واستطاع تقديم نماذج واستخدم مفردات الشباب وتناولَ اهتماماته، وبالتالي يمكن المراهنة على جيل الشباب اليوم لصناعة محتوى يلامس هموم المجتمع ومشاكله.
- التعاطي الذكي من قبل الكتاب والمخرجين والفنانين مع القضايا السورية، فما زال الخوف موجوداً كمشاهدين وصناع وعاملين، والخوف من التعاطي مع الأزمة وتسمية الاشياء بمسمياتها، لذا قد يتطلب الأمر مؤتمرات وجلسات مصالحة ومصارحة وطرح قضايا على الرأي العام لاستمزاجه.
- التركيز على اللامركزية في التعاطي مع القضايا الدرامية، و الخروج من مركزية دمشق، والخروج من قواعد الصور النمطية التي تم ترسيخها سابقاً لا سيما لبعض المناطق.
- تمكين مقص الرقابة على مقومات العمل وحرفيته كي لا يشوه العمل، مع عدم السكوت عن محاولات تمرير رسائل سياسية قد تمس هيبة الدولة ورموزها فعلاً، بعد إن يتم الاتفاق على الرموز والخطوط الحمر التي لا يمكن تجاوزها.

****

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتنوّع

حركة البناء الوطني

NATION BUILDING MOVEMENT

Syrian Nation Builders

Nearby Bader Mosque
Al-Jahezz,Damascus,Syria
Tel: +963113330665
Mob: +963968555373
www.nbmsyria.org